

البندنيجي، وَ معجمُه «التقنية في اللغة»

الدكتور خليل إبراهيم العطية
كلية الآداب - جامعة البصرة.
آفاق

مقدمة

هذا ما نحاول الاجابة عنه في بحثنا الذي سنتناوله على قسمين : الاول نعرف بالرجل وبآثاره وشيوخه واثرهم فيه ، ونفرد بحثا خاصا بالمعجم ومنهجه .
والثاني : نجلو فيه مصادر المعجم ، وأهميةه التاريخية واللغوية وما خلنا عليه .

ولا يسعنا ونحن نكتب هذه البقية الا الاشادة بنفضل الشیخ حمد الجاسر الذي اكتشف هذا الاثر النبیض ونوه به في مجلته «العرب» ، ثم اعانته لنا نسخة الفریدة المصورۃ ، والمسماح لنا بتحقيقه .

فقد صمم «التقنية في اللغة» لابن بشير البندنيجي من مجلات القرن الثالث المجري ، اعتمد فيه مؤلفه نظام التقنية ، ويكون بذلك اول من اهتمى الى هذا النظام الميسّر ، ومع انه لم يعتمد في ترتيبه على ما سمي بعده بـ نظام الباب والمفصل بشكله النهائي كما فعل الجوهری فله كاف لتاكيد زیادته في ذلك النظام .

ومن هنا بان اثر هذا المعجم من حيث اهميته التاريخية الى جانب تبيه اللغة لانه اثر من آثار القرن الثالث المجري .

من يكون البندنيجي صاحب هذا المعجم ؟ وما منع الرجل فيه ؟ وما مصادره ؟

البنديجي :

ولد البنديجي سنة مائتين للهجرة في البنديجين، أكمه لا يرى الدنيا وكانت نشاته بها . وقد لازم أبا الحسن علي بن المغيرة المعروف بالأثر صاحب أبي عبيدة والاصمعي وحفظ عليه أديباً كثيراً وأشعاراً جمة، تضنه ذاكرة حسنة في الحفظ ، وقد اشار الى ذلك فقال : « حفظت في مجلس واحد مائة وخمسين بيتاً بغيريه » (11) .

ولا نطبع من مظان ترجمته أن تومنه على الحديث عن مراحل نشاته ، وحسبنا الاكتفاء بأن إياه كان ميسوراً خلف له بساتين ومزارع ، باعها وأنفقها في طلب العلم متوجهًا صوب بغداد والبصرة وسرّ من رأى ثالقى بعلئاتها من بصريين وكوفيين أو من خلط بين المذهبين .

شُغل البنديجي في أول نشاته بطلب العلوم نصرفه ذلك عن الانصال بأعلام العصر ، ولما كان أعمى وليس في الأعمى كبير غناء للخلفاء فلما كانوا « خلفاء » هنا ، أما وآتتهم صاروا العوبة بيده الاتراك وغيرهم فانا لا نطبع منه بعد استواء عوده ان يكون على علاقة بأحد منهم .

وإذا لم يكن البنديجي على صلة بخلفاء عصره (12) ، فانا نجد له مقطعة في مدح ابن احمد عبد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعي المتوفى سنة 300 هـ ومنها نرجع صيته به .

ابو بشر البيان بن ابي البيان البنديجي (1) ، اصله من المجم الدهاتين . منسوب الى البنديجين - على لفظ التثنية ، بلد مشهور في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد (2) في ارض السواد (3) تعرف الآن باسم « مَذْلِي » وهي مركز قضاء باسمها في محافظة ديالى على مسافة 93 كيلومتر من شرقى بعقوبة قرب الحدود العراقية الإيرانية (4) .

وقد نسب اليها خلق كثير من العلماء فيهـم الحافظ والقاضي والاديب واللغوي غير مصاحبـا ، لا يذكرون من غير تقيد غيره - فيما وجدت - كما فعل ابو احمد العسكري (5) وابن المعتز (6) وابن الشجـري (7) وابو عـبد البكري (8) .

وقد قـيد حاجي خـليلة (9) البنـديجي بالبغدادـي وجـاراه اسـماعـيل البـغدادـي وـانـها اطلقـتـه ذلكـ عليهـ لإـطـالـتـهـ المـكـثـ بـبـغـادـ فـنـسـبـ اليـهاـ . ويـمـضـدـ هـذـاـ تـرـجـمـةـ مـحـبـ الدـيـنـ اـبـيـ عـبـدـ اللـهـ المـعـرـوفـ بـابـنـ النـجـارـ (10) المـتـوفـيـ سـنـةـ 643ـ هـ لـهـ فـيـ «ـ ذـيـ بـغـادـ »ـ وـمـعـ ضـيـاعـ مـعـظـمـ أـجـزـاءـ الـمـصـنـفـ الـذـكـورـ فـنـدـ نـقـلـ الخـوانـسـارـيـ فـيـ «ـ روـضـاتـهـ »ـ تـرـجـمـةـ البنـديـجيـ مـنـهـ .

نشاته وحياته :

- (1) انظر في مصادر ترجمته : الفهرست (فلوغ 1/82) و مجمع الادباء 20/56 . وإنما الرواية 73/4 .
- (2) وتلخيص ابن مكتوم 282 و تجريد الواقي بالوفيات 310/2 و نكت الميمان 312 وبيفية الوعاة 352/2 و روضات الجنات 745 و مقدمة « معجم التقنية في اللغة » بتحقيقنا مطبوعات وزارة الاتصالات العراقية بغداد 1976
- (3) مجمع البلدان 2/292 .
- (4) معجم ما استجم 1/281 .
- (5) انظر عن مذلي : مجلة سومر 8 (1952) ص 277 و لغة العرب 7 (1929) ص 620 .
- (6) والعراق قدما وحدينا (ط 3) 9/2 .
- (7) المصون 133 .
- (8) البديع 34 .
- (9) الحمايسة 267 .
- (10) مجمع ما استجم 1/281 .
- (11) كشف الظنون 2/283 و 313 و 506 و هدية المارفون 2/548 .
- (12) ترجمته في عداد الشائع كما يبدو تنظر مخطوطـةـ الكتابـ نـسـخـةـ بـارـيسـ 2/31 .
- (13) معجم الادباء 20/56 و طبقات ابن شيبة 2/311 و نكت الميمان 313 .
- (14) عاصر البنـديـجيـ عشرـةـ منـ خـلـفـاءـ بـنـىـ العـبـاسـ نـخـرـجـ مـنـهـ المـامـونـ لـانـهـ وـلـدـ فـيـ مـقـبـلـ حـكـمـهـ وـالـمـعـتـضـمـ لـانـهـ لـمـ يـزـلـ فـيـ مـهـدـهـ مـفـيرـاـ .

- 1 - التنقية في اللغة - وسنه بدراسته سنتلية .
- 2 - معانسي الشعر .
- 3 - المعرضون .

وأهم ما يلاحظ أنه لم يذكر كتابيه : معانسي الشعر ، والمعروض في مصنفه « التنقية في اللغة » داب غيره من المصنفين فلعلهما كانا من أوائل تصانيفه ، أو لعله لم يجد مسوغاً لذكرهما في معجمه المذكور .

والبندينجي شاعر - ما في ذلك شك - نتند أشار إلى هذه الحقيقة جمّرة من ترجموا له كابن التديم وياقوت الحموي وأبن مكتوم والسيوطسي والخوانساري .

وستطبع ونحن نقرأ شعره - الذي وصل إلينا منه قدر ضئيل (19) - أن نحكم بجودته ففيه ديوانة حسنة ، لعلها جاءت من ممارسة طويلة في قسرض الشعر وتعاطيه .

شيوخه :

تذكّر كتب الطبقات ستة من شيوخ البندينجي التي تنتهي واحد العلم عنهم ، منهم من تلمذ له في مستطر رأسه البندينجين ، وفيهم من تلمذ له في البصرة ، وثمة شيوخ آخرون تلمذ لهم في بغداد وسامراء ، ولا يبعد أن يكون تلمذ لغيرهم من العلماء فأنّ كتب الطبقات لا تلتزم بالاحاطة .

وفيما يلى تعريف موجز بهؤلاء العلماء :

وكان ابن طاهر أدبياً شاعراً « له محل من الأدب والتصرف في فنونه ورواية شعره يقوله ، والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الاولى - من الفلسفة في الموسيقى والهندسة » (13) وولي الشرطة ببغداد خلافة عن أخيه محمد بن عبد الله (14) .

وكان مجلسه حانياً بعلماء العصر وجلة القوم وبين أيديينا ما يشير إلى اجتماع أبي نصر أحمد بن حاتم الباهمي وأبن الأعرابي في أحد مجالسه (15) .

إذا عرفنا هذا فليس من الغرابة ان يجتذب مجلس ابن طاهر أباً بشر البندينجي ، وأن يكون معبجاً به ، وإن يكثر من مدحه وفيما خلمنا إليه مصدق لتقول التنطي في أباً بشر « كان شاعراً يرتق بالشعر » (16) فلعله وجد من تشجيع ابن طاهر وعونه وسخائه وما أتصف به من بصر بالشمر وروايته ونظمه (17) ما أفعله إلى المزيد من مدحه .

أما وفاة البندينجي فقد أجمع المظان التي ترجمت له أنها كانت ببغداد سنة 284 هـ .

آثاره وشعره :

تذكّر المصادر التي ترجمت للبندينجي (18) ثلاثة من الآثار لا تزيد عليها بعضاً ذكرها جميعاً ، وأخرى أشارت إلى اثنين منها والقليل اكتفى بقوله : « ومتّ كتبًا » أو « صفت عدّة تصانيف » ايشاراً للإجاز .

اما تلك الآثار فهي :

(13) الاغانى 9/40 .

(14) ونباتات الأعيان 2/304 والبداية والنهاية 11/119 .

(15) مجم الادباء 2/193 .

(16) انباء الرواية 4/73 .

(17) انتظر اشعاراً لابن طاهر في الاغانى 9/40 - 48 والديبارات 76 و 78 ، 82 ونباتات الأعيان 2/304 وشرح المقالات . 1/324 .

(18) انظر هامش (1) .

(19) انظر : البدیع 34 والمصون 133 وبغية الوعاء 2/352 وحماسة ابن الشجري 267 وطبقات ابن شهبة 2/311 ومعجم البلدان 2/16 ومجم الادباء 2/311 ونكت المہیان 312 ومتذمّة « معجم التنقية » بتحقيقنا ببغداد 1976 .

أحد من خلط المذهبين ، وإن كان أميل إلى رأى الكوفيين ، أخذ العلم عن أبيه ، وكان يقول : أنا أعلم من أبي بال نحو ، وأبي أعلم مني بالشعر واللغة » (26) ظلَّ لِلأصْمَعِي وَابْنِ عَبِيدَةِ وَابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَالْفَرَاءِ وَابْنِ الْحَسَنِ الْلَّهِبَاتِيِّ كَمَا حُكِّسَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ الشَّيْبَانِيِّ وَجَمَاعَةَ مِنْ فَصَاحَةِ الْأَعْرَابِ مِنْ لَقِيمِ بَيْغَادَ (27) .

وقد قتله المتوكل في قمة مشهورة لتشيعه .

5 — الزبيدي : أبو اسحق إبراهيم بن سفيان الزبيدي ، نسبة إلى زياد بن أبيه وكان أحد أجداده .

من علماء البصرة ونحاتها ، قرأ « الكتاب » على ابن عمر الجرمي (28) وفي خبر آخر على سفيويه (29) ولسم يتممه .

وللزبيدي شرح على « الكتاب » ذكره ابن النديم وغيره خالته في مواضع منه (30) وقد روى عن الأصمعي وابن عبيدة وغيرهما وكان أشيه بالأصمعي في معرفته بالشعر وبصره بمعانيه (31) وكان من « أعلم معاصريه معرفة بإخبار ابن زيد » (32) . وتوفي سنة 249 هـ .

6 — الرياشي : أبو الفضل العباس بن الفرج المعروف بالرياشي المتوفى سنة 257 هـ من كبار

1 — أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي المتوفى سنة 231 هـ ، وهو أحد أعلام الكوفيين وروانهم المعروفيين ، أخذ عن المفضل القبطي (20) — وكان زوجاً لأمه — والكسائي (21) كما سمع من الاعرب الذين نزلوا ظاهر الكوفة وهم بنو أسد وبنو عقيل كما أخذ عن ابن زياد الكلابي وجماعة من الاعرب مثل : الفضيل وابن المكارم وعجمة (22) . وكان موصوفاً بالورع والصدق .

2 — أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي المتوفى سنة 231 هـ .

أحد علماء البصرة ، أخذ العلم عن الأصمعي وابن زيد كما روى عن أبي عمرو الشيباني (23) . وأكثر صلته كانت بالأصمعي ، وهو راوي كتبه في اللغة وسوها وكان فيه يقول : « لا يصدق على إلا أبو نصر » (24) .

3 — الأثرم : أبو الحسن علي بن المفسرة المتوفى سنة 232 هـ (على خلاف) . أحد علماء بغداد وروانها روى عن فصاحة الاعرب (25) وعن أبي عبيدة والأصمعي وروى كتبهما حتى عرف به « ماحب الأصمعي وابن عبيدة » .

4 — ابن السكريت : أبو يوسف يعقوب بن اسحق السكري المتوفى سنة 244 هـ (على خلاف) .

- (20) الفهرست 69/1 .
- (21) معجم الأدباء 18/189 وتهذيب اللغة 21/1 .
- (22) اشارة التعمين 94 وتهذيب اللغة 21/1 .
- (23) مراتب النحوين 83 ومعجم الأدباء 2/283 والمزهر 2/408 .
- (24) تاريخ بغداد 114/4 وطبقات الزبيدي 198 وإنباء الرواة 36/1 .
- (25) الفهرست 1/56 .
- (26) نفسـه 1/72 .
- (27) اشارة التعمين 115 والمزهر 2/411 .
- (28) طبقات الزبيدي 106 .
- (29) طبقات ابن شهبة 1/169 .
- (30) الفهرست 1/58 .
- (31) معجم الأدباء 1/158 — وطبقات ابن شهبة 1/169 .
- (32) نور القبس 226 .

من ذلك ما أورده المصنف في باب الروا من
تعريف (محوة) وهي ريح الشمال ، فقد عرفها
بـ (ال) ذاهباً مذهب ابن الأعرابي (38) وكان
الاصممي وابن السكيت (39) وسواهما ينكرون ادخال
الالف واللام عليها لأن العرب « لم تدخل إلالف واللام
على المشاهير من المعارف مثل : دجلة وعرفة ونقاء
ومحوة لوضوحها وانتهارها والاكتفاء عن تعريفها
بعزفان ذاتها » (40).

ولا يمكن نكران اثر شيوخه في اثراء محفوظه
الشعرى نان اهم ما يلاحظ في معجم « التقنية » كثرة
شواهد الشعريه ، وقد نقلنا من قبل قول البندنجي
« حفظت في مجلس واحد مائة وخمسين بيتسا
بغريبه » (41).

ولامراء في ذلك فقد كان جل شيوخه رواة او
تلذوا الروا ، فقد كان ابن الأعرابي من رواة الكونه
وتلميذ المفضل الصبي وتلذ الأثرم للاصممي وابسى
عبيدة كما تلذ الزيداني والرياشي وابو نصر
للاصممي ايضاً لما ابن السكيت فقد حكى عن ابى
عمرو الشيباني الذي عمل الكثير من دواوين
التبائل (42) الى جانب روايته عن الاصممي وابسى
عبيدة وقد عمل الكثير من دواوين الشعراء (43).

اما اثرهم في الغريب واللغة والنحو فانه ظاهر
بجلاء ، وحسبنا الاشارة الى ان ابا بشر البندنجي
حفظ كتاب « الاجناس الكبير » للاصممي على ابى
نصر (44) ، وكان ابو نصر كما ذكر الازهري : « الحق

نهاية البصرة وعلمائها في اللغة والرواية وبخاصة عن
الاصممي (33) وكان يحظى كتبه الى جانب كتب ابن
زيد (34) وقرأ على ابن عثمان المازني كتاب
سيبوبيه (35).

وقد جمع الى جانب بصره باللغة والشعر
المرفة بليام العرب ، حتى ان اهل البصرة اذا
اختلقوا في شيء قالوا فيه ما قال الرياشي (36).

اثر شيوخه فيه :

هؤلاء هم شيوخه واهم ما نلاحظه فيهم ان منهم
الكوني والبصري ، وقد تلمذ هؤلاء للاصممي وابسى
عبيدة وابى زيد من أشهر رجال البصرة الى جانب
الكسائي والفراء وابى عمرو الشيباني من رجال
الكونة .

واذا تتبعنا اثرهم في « التقنية في اللغة » لم نجد
لهم ذكراً مباشرة غير ابن الاعرابي وهو الوحيد من
ذكرهم بين شيوخه ، والغريب في هذه « النقول » انها
وردت من غير سماع لأنها جاءت في ضمن اقتباسات
البندنجي عن ابن السكيت .

ولعل السر في ذلك قدم عهده بالتلمذة لابن
الاعرابي فقد كان من أوائل شيوخه (37).

كما لا يمنع من ان ما تلقاه عنه ، دخل في
ثقافته العامة حتى صار جزءاً من ثقافته ، ويبدو
هذا جلياً في بعض المسائل التي عالجها « البندنجي »
مخالفاً فيها بعض آراء اللغويين مؤبداً رأى ابن
الاعرابي او تل يتفق رأيه مع رأيه .

33) اخبار النحوين 18 ومراتب النحوين 52 ونور القبس 226.

34) نزهة الالباء 199 ومعجم الادباء 442/12 . 264 . الانساب .

35) نور القبس 220 وتاريخ الاسلام 115/16 .

36) طبقات الربيدي 105 .

37) طبقات ابن شهبة 310/2 وبيفية الوعاء 2/352 .

38) انظر اللسان (محا 20/139) .

39) اصلاح النطق 336 واللسان (محا 20/139) .

40) نوادر ابى مسحل 483/2 والمحكم 24/4 ودورة الفوادى 43 .

41) معجم الادباء 20/56 ونكت الهميان 313 وطبقات ابن شهبة 2/311 .

42) نزهنة الالباء 94 .

43) نور القبس 319 ومحيي الدين توفيق : ابن السكيت اللغوي 120 - 126 .

44) معجم الادباء 20/56 ونكت الهميان 313 .

— سياتى بيانه — ومع ذلك نادى استمرا هذه
(المرقة) ولم يتورع فى اغفال اسم شيخه .

تلامذته :

لم أجد مع كثرة البحث والتبتير احدا من رجال
الطبقات وأشار الى أحد من روى عنه او تلمذ
له .

ومع علمي ان كتب الطبقات لا تتزعم باحصاء
تلامة من ترجم لهم ، فقد شسفني هذا الامر حتى
ينسأ من العثور على احد ينصح من ذلك لذاك
رحت التمس لذاك الاسباب .

لا شك ان مجمع « التقنية في اللغة » ائمها وصل
الينا عن طريق احد تلامذته ، فقد كان الرجل اعمى ،
ولابد انه املأ عليه بمفرده او على جموع من
التلامذة ، لاننا نجد في ثناياه امثال : « وانشدنى ابو
بشر » او « قال ابو بشر » .

ولعل طلبه كانوا من القلة فلم يشر اليهم احد
او لمعلم لم يبرز منهم احد او لمعلم لم يتمكنه اللاتراء
والتدريس في عصر تراحمه فيه العلماء وكثرروا اذ
شففته امور الكسب والعاش عن ذلك ، مع غنائه
في اول الامر ويقصد هذا ما نقله القطنى من انه
كان شاعرا يرتزق .

لعل بعض هذا او كله سبب عدم عثورنا على
ذكر لطلبه او لمعلم سوء حظ لا اكثرا ولا اقل .

بابواه حرونا سمعها من ابي زيد وابنه بابواه لابى
زيد (45) ولعل اهتمام ابى بشر بحفظ الاجناس
والغريب مداعاة تكيره بتاليف « التقنية » ..

ولقد بان اثر شيوخه من تراوا « الكتاب »
او درسوا النحو عامه في مجمع « التقنية » كالزيادي
والرياشى ، فانا نجد فيه نقولا من الكتاب كما نجد
اهتماما بمعالجة بعض المسائل النحوية خالطا بين
المذهبين في تبنيه بعض آراء الفريقين . فقد ذهب
مذهب الكوفيين في (حاشا) بعدما يتصرف متصرف
النعل . وأيد الكوفيين في عدم امثال : جنب وجذب
والعيق والعيق والغضروف والغضروف ونحوهما
من التللب المكانى وهو عند الكوفيين من القلب ايضا
وداخل عند البصريين في عدد اللمجات (46) .

كما ذهب مذهب بعض اعلام البصريين ففى
ابيات ياء المتنووس في حالتي الرفع والجر ، فانا نجد
يشتبها في ثنايا مجمعه نحو قوله : « القسر : راعى
كان لابن احمر » (47) او قوله ينسى التهبة بأنها :
« لون فيه حمرة وشىء من بياض وليس بصافى » (48)
او قوله : « ا炳اجت عليهم بوائج منكرة اي
دواهسي » (49) .

وانما ذهب مذهب يونس وابى الخطاب
الاخشن قال : « سيبويه » وحدثنا ابو الخطاب وبويسن
ان بعض من يوثق بمعربته يقول : هذا رامي وغازى
اظهروا الوقت حيث صارت في موضع غير
توبين » (50) وانكر المبرد ذلك (51) . هذا اذا لم
تكن من فعل الناسخين .

واهم ما يؤخذ عليه البندينجي عدم ذكره
شيخه ابن السكك فقد (سطا) على الكثير من
مروياته ، ونقل قدرًا صالحًا منها من اصلاح البنطى

(45) تهذيب اللغة 15/1 .

(46) أبو جعفر النحاس : شرح المعلقات (رسالة ماجستير) تحقيق أحمد خطاب عمر 260 والمزهر
481/2 .

(47) مجمع التقنية .

(48) نفسه 204 .

(49) نفسه 250 .

(50) الكتاب 288/2 والاشباء والنظائر 259/2 ومنتاح العلوم 40 .

(51) المقتضب 1/134 و 3/354 .

التحية في اللغة موضوعه - منهج

وكان ترتيب ابن عمرو الشيباني لمجمـه « الجيم » على وفق الترتيب لنصر بن عاصم سبـا في تدعيمـه ، ثم شارك في انتشارـه أهل الحديث للاقـادة من نظامـه .

ولعل أبا عبد الله محمد بن اسماعيل النجاري (المتوفـي سنة 256 هـ) من أوائل مؤلـاء ، فقد قال في مقدمة « التاريخ الكبير » :

قال أبو عبد الله محمد بن اسماعيل هذه الأسامي وضـعت على أبـتـث ، واتـها بـدـيـء بـمـحمدـ من بين حـرـوفـ أبـتـث لـحالـ النـبـىـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـاـذـاـ ماـ فـرـغـ مـنـ الـمـحـدـيـنـ اـبـتـدـيـءـ فـيـ الـأـلـفـ ثـمـ الـبـاءـ ثـمـ الـتـاءـ وـالـتـاءـ

واذاً فقد ارـتضـى أبو بـشـرـ هـذاـ نـظـامـ نـصـرـ فـيـ تـرـتـيبـ الـحـرـوفـ فـكـانـ مـعـجـمـهـ الثـانـىـ بـعـدـ الـجـيمـ فـيـ اـخـاذـهـ ، وـلـثـنـ اـعـتـدـ أـبـوـ عـمـروـ عـلـىـ اوـاـلـ الـكـلـمـاتـ فـقـدـ اـعـتـدـ الـبـنـديـجيـ عـلـىـ اوـاـخـرـهـ

قسمـ البنـديـجيـ مـعـجـمـهـ عـلـىـ وـفـقـ الـحـرـوفـ وـعـدـ بـابـ الـأـلـفـ : مـشـتمـلاـ عـلـىـ : الـأـلـفـ المـدـودـةـ وـبـابـ الـأـلـنـاظـ الـمـهـوـزـةـ وـبـابـ الـأـلـفـ الـمـقـصـورـةـ وـسـوـغـ ذلكـ قـائـلاـ :

« وأولـ ماـ اـبـتـدـيـءـ فـيـ كـتـابـناـ هـذـاـ الـأـلـفـ لـأـنـهـاـ اـولـ الـحـرـوفـ وـعـلـىـ ذـلـكـ جـرـىـ اـمـرـ النـاسـ ثـمـ نـوـلـنـهـ عـلـىـ تـنـاسـهـ

ولـمـلـهـ نـعـلـ ماـ نـعـلـ لـهـدـفـ تـعـلـيـمـيـ فـعـدـ الـأـلـفـ الـلـيـنـةـ (ـ الـمـقـصـورـةـ)ـ وـالـمـتـحـرـكـةـ (ـ الـمـهـوـزـةـ)ـ سـوـاءـ ، فـكـانـ هـمـهـ تـرـتـيبـ الـلـنـاظـ عـلـىـ وـفـقـ أـخـرـهـاـ وـلـمـ يـدـرـ بـخـدـهـ أـنـ يـرـتـبـهاـ عـلـىـ وـفـقـ أـصـولـهاـ الـوـاـوـيـةـ اوـ الـبـاءـيـةـ كـمـ نـعـلـ مـنـ تـلـاهـ كـالـجـوـهـريـ مـثـلاـ

ويـعـتمـدـ الـإـسـاسـ الـذـيـ بـنـىـ عـلـيـهـ أـبـوـ بـشـرـ البنـديـجيـ مـعـجـمـهـ عـلـىـ (ـ الـفـرـدـةـ)ـ ذـاتـهاـ ، نـهـيـ مـسـتـقـلـةـ لـدـيـهـ عـنـ أـخـوـاتـهاـ فـكـانـ هـمـهـ جـمـعـ الـلـنـاظـ الـمـتـقـنـةـ فـيـ الـوـزـنـ اوـ (ـ الـأـنـاعـيـلـ)ـ كـمـ سـماـهـ فـقـدـ جـمـعـ فـيـ بـابـ (ـ الـعـينـ)ـ مـثـلاـ الـلـنـاظـ السـاـكـنـةـ الـوـسـطـ اـمـثالـ :

اماـ الـكـلـامـ مـاـلـتـقـيـةـ فـيـ الـلـغـةـ ، شـاءـ لـهـ صـاحـبـهـ انـ يـكـونـ مـعـجـماـ «ـ لـاـ غـنـىـ لـاـ حـدـ مـنـ أـهـلـ الـمـعـرـفـةـ وـالـأـدـبـ عـنـهـ »ـ (ـ 52ـ)ـ ، وـاـنـمـاـ سـماـهـ بـهـذـاـ الـاسـمـ لـاـنـهـ مـؤـلـفـ عـلـىـ الـتـوـافـيـ ، وـهـىـ نـهـاـيـةـ الـالـفـاظـ فـيـ «ـ نـظـرـ فـيـ الـكـلـامـ فـوـجـدـ دـائـراـ عـلـىـ الـحـرـوفـ الـثـانـيـةـ وـالـعـشـرـينـ الـمـوـسـوـمـ بـالـفـ بـاـنـاـنـاـ عـلـىـهـ بـنـاءـ الـكـلـامـ كـلـهـ غـرـبيـهـ وـنـصـبـهـ فـيـ مـحبـيـةـ بـالـكـلـامـ لـاـنـهـ مـاـ مـنـ كـلـمـةـ اـلـاـ وـلـهـ نـهـاـيـةـ اـلـىـ حـرـفـ مـنـ هـذـهـ الـثـانـيـةـ وـالـعـشـرـينـ حـرـفـاـ »ـ

ثـمـ أـعـمـلـ فـكـرـهـ فـيـ تـنـفيـذـ هـذـاـ الـمـلـفـ جـمـعـ «ـ مـاـ قـدرـ عـلـيـهـ وـاـنـرـكـتـهـ مـعـرـفـتـهـ »ـ فـلـمـاـ جـمـعـ مـنـ ذـلـكـ قـدـرـاـ كـبـيرـاـ شـاءـ اـنـ يـرـتـبـ اـبـوـاـبـاـ وـتـحـدـثـ عـنـ ذـلـكـ مـقـالـ :

«ـ وـنـظـرـنـاـ فـيـ نـهـاـيـةـ الـكـلـامـ فـجـمـيـنـاـ إـلـىـ كـلـ كـلـمـةـ مـاـ يـشـاكـلـهـ مـاـ نـهـاـيـتـهـ كـنـهـاـيـةـ الـأـلـفـ قـبـلـهـ مـنـ حـرـوفـ الـثـانـيـةـ وـالـعـشـرـينـ ثـمـ جـمـلـ ذـلـكـ عـلـىـ عـدـ الـحـرـوفـ فـاـذـاـ جـاءـتـ مـاـ يـنـحـاجـ اـلـىـ مـعـرـفـتـهـ مـنـ الـكـلـامـ فـنـظـرـتـ اـلـىـ اـخـرـهـ مـاـ هوـ مـنـ هـذـهـ الـحـرـوفـ فـنـظـلـتـهـ فـذـلـكـ الـبـابـ الـذـيـ هـىـ مـنـهـ فـاـنـهـ يـسـمـلـ مـعـرـفـتـهـ اـنـ شـاءـ اللـهـ »ـ

واذاً لـمـنـعـ المـعـجمـ قـائـمـ عـلـىـ تـرـتـيبـ الـلـنـاظـ عـلـىـ وـفـقـ نـهـاـيـتـهـ فـاـذـاـ اـرـدـنـاـ مـعـرـفـةـ (ـ الـسـقـبـ)ـ التـسـنـاهـ فـبـابـ الـبـاءـ ، وـاـذـاـ شـتـنـاـ مـعـرـفـةـ (ـ الـاتـمـاحـ)ـ رـاجـفـنـاـ بـابـ الـحـاءـ ، وـمـنـ رـغـبـ فـيـهـ مـنـيـ (ـ الـجـنـبـ)ـ رـآـهـ فـيـ بـابـ الـرـاءـ ، وـلـمـ يـدـرـ بـخـدـهـ مـؤـلـفـ اـخـاذـ تـرـتـيبـ بـعـيـنـهـ فـاـيـرـادـ الـلـنـاظـ فـيـ بـابـ الـوـاـحـدـ

ارتـضـىـ البنـديـجيـ تـرـتـيبـ نـصـرـ بنـ نـصـرـ (ـ المتـوفـيـ سـنـةـ 89ـ هـ)ـ لـلـلـفـيـاءـ ، وـهـوـ اـولـ مـنـ نـقـطـ الـمـصـاحـفـ وـعـشـرـهـاـ وـخـمـسـهـاـ بـاـمـرـ مـنـ الـحـجـاجـ بـنـ يـوسـفـ (ـ 53ـ)ـ ، وـكـانـ مـوـصـوـنـاـ بـحـسـنـ الـخـطـ وـاـنـقـانـهـ فـجـمـعـ بـيـنـ الـحـرـوفـ الـمـتـشـابـهـاتـ مـتـدـمـاـ الـمـهـمـلـ عـلـىـ الـمـعـجمـ ، وـلـمـاـ وـجـدـ اـنـ بـعـضـ الـحـرـوفـ مـتـقـرـدـةـ فـيـ الرـسـمـ (ـ كـالـهـاءـ وـالـوـاـوـ)ـ اـخـرـهـاـ

(52) النـصـ وـالـذـيـ يـلـيـهـ مـنـ مـقـدـمـةـ البنـديـجيـ فـيـ مـعـجـمـهـ

(53) نـقـطـ الـمـصـاحـفـ 6 وـشـرـحـ التـصـحـيفـ وـالتـحـرـيفـ 13

وفي احدى قوافي الدال ذكر ايضاً (57) :
العَبْدَةُ : الْأَمَّةُ . وَالنَّجْدَةُ : الشَّجَاعَةُ . وَالوَحْدَةُ .
وَالجَدَّةُ . وَالرَّدَّةُ . وَالبَدَّةُ . وَالجَدَّةُ . وَالجَدَّةُ : وهي
الخطة في الظاهر ظهر الجمل .

نکما ان کتب الأجناس لا تغير اهتماما لایراد الاناظ على وفق اي منهج معین او ترتیب واضح فاننا نلمع ذلك في « التتفیة في اللغة » غلیس ثمة اي ترتیب مجاهی في ایراد الاناظ . ويمكن ملاحظة النماذج التي تدمتناها قبل حديثنا هذا من باب الانف الممزورة مثلاً فقد اورد الجباء ثم ساق النباء وشنان ما بين الجيم والنون

ولکنه مع ذلك قد يجمع الأجناس المتفقة في مكان واحد كما يلاحظ في المثال الآتى في باب الشين :
« والفراش : البقایا القليلة من الماء والفراش :
العظام الرقيقة التي في الرأس والفراش : ضرب من الطير يتماهى في النار » .

وفي هذا تعضید لما ذكرته من قبل بأنه تأثر بكتب الأجناس ، فاننا وجدها فيما اوردنا من نماذج من اجناس ابن عبید شبها لها في معجم التتفیة .

وأكثر عماد البنديجي على المصدر او اسمه وقد يعتمد على الجمع ومرده او المذكر ومؤنه ، ولم يكن في هذا بداعاً فقد سبقه الى ذلك الخليل بن احمد وابو عمرو الشيباني .

ففي العين (58) مثلاً نجد في باب العين والناء (ع ف ، ف ع) :

العنفة : الكف عما لا يحل ، ورجل عنيف ، بعف عنف وقوم عفون قال العجاج :
 عَنَّ فَلَا لَاصِيٌّ وَلَا مُلْسَنٌ
 والعنافة : بقية اللبن في الصرع والعنف : ثمر الطلح .

الذرع والتعم والتطبع والفرع وما اشبه وجمع تحت قافية اخرى الاناظ المتحركة الوسط : كالشرع والتعم والطبع والمزع والفرع تحت قافية اخرى جمع الناظ : الربيع والجميع والسريع والسميع والنجيع وما الى ذلك .

وقد سمى كل مجموعة منها « قافية » ولم يضع لكل قافية ما يشير الى ما يميزها عن سواها من التواقي ، فحسب المحتاج الى مراجعة (الشرع) مثلاً مراجعة الاناظ المتحركة المعين وعليه تقليل القافية جميعاً بعضاً عن المطلوب لأنه لم يُرتبها ترتيباً هجائياً يوفر على المراجع الجهد ، مما يومئه الى عدم اختصار المسالة في ذهنـه .

ويلوح لي ان اعتماد البنديجي على (المفردة) في معجمه من آثار حفظه للأجناس للأصمعي وغيره ، فقد شاع التاليف بهذا الضرب في القرن الثالث منهم ابو عبيد القاسم بن سلام وغيره .

واننا لنلاحظ في « اجناس » ابن عبید (54) :
« الْأَلُ : أَلُ الشَّخْصُ وَالْأَلُ : السَّرَابُ وَالْأَلُ
الرَّجُلُ يَشْهُدُ بِالزُّورِ . وَالْأَلُ : الْوَلَى » .

وفي موضع آخر منه ايضاً (55) :
التشع : العمود الذي في وسط الفسيطاط
وتقيل : بيت من ادم . والتشع : انجلاء الغيم وغيره .
والتشع : الحرباء . والتشع : اسوداد الشيء اذا
سود قيل : قد اتشع . والتشع : انقلاب الحي عن
النـزل .

ويمثل هذا الاسلوب عالج ابو بشر قوافي معجمه، ويمكن ان نتبين هذا في ایراد احدى قوافي باب الانف الممزورة فيه .

قال ابو بشر (56) : « الجباء : وهي خشبة العذاء . والنباة : الصوت الخفي . والقصاء : فساد العين . والكباة . والبيبة ، يقال : انه لبيبة سوء ، اي بحال سوء . والبيبة . والشواة » ...

(54) الاجناس ص 2 .

(55) نفسه ص 6 .

(56) التتفیة في اللغة (بتحقيقينا بغداد 1976) .

وأضفتنا إلى كل كلمة من كل باب مما يشاكلاها من الكلام النصيبح الذي لا يجعله العوام ، ليكون أجمع لما يريد له المرتاد لما وصفناه » .

واذاً فالملجم الذي بين ايدينا اراد به مؤلفه جمع النصيبح مماكثر استعماله ، وهو اນفهم من كلام (شعب) وسواء في ان مدار النصاحة « مما يجري في كلام الناس وكتبهم » (60) مماكثر استعماله وشاع في الألسنة .

ويبدو انه اراده معججاً للجمهور ، نهدنه تعليمي « جمع من ذلك ما قدر عليه وبلغه حفظه » واعده خصوصاً « لأهل الأدب والمعرفة » (61) ولم يرد به العامة ولكن به انصاف المتعلمين او لعله اراد به الشعراة الخاصة من ذوي الاصول غير العربية .

اما نطلبه للموثوق به من الانفاظ فقد صرخ به في شبابه مججه وهو يعلق به على بعض الانفاظ من ذلك ما ورد في باب الباء : (62)

قال : الشّكّب : فرخ الكركي قال ابو بشر : ولم اسمه من ثقة .

« للبحث مللة »

ولكنه يعتمد احياناً على الفعل ويجعله سبيلاً لا يراد الفعل او اسم المصدر (59) وقل أن نجد ذلك في معجم « التقنية » .

ويمكن ان نلاحظ اعتماد ابن عمرو الشيباني على المنهج ذاته في ايراد الانفاظ فقد اورد : الأوق ، والأروح ، والأدب ، والأرض ، والمالوق والأدائم في باب المزة من معجم (الجيم) .

ولذلك فإن « التقنية » يعد امتداداً للمعجمات التي سبقته في هذا الباب .

ذكرنا من قبل أن الأساس الذي اعتمد عليه البنديجس في معجمه اعتماده على الانفاظ فنادي الانفاظ اراد .

ونبادر الى القول انه اراد النصيبح منها مما يوثق بصحته ، فلم يشا ايراد الانفاظ المفرقة في الغرابة احياناً كما اراد ابو عمرو او جمع الغريب وسواء لمدف احصائي كما فعل الخليل .

« هذا الذي قلناه لنا عليه دليل ذكره المؤلف في مقدمته فقال :

(59) نسخة (تنسخ) .

(60) انظر النصيبح 3، والبلغة في اصول اللغة 35 والمزهار 185/1 .

(61) مقدمة التقنية .

(62) التقنية .